237

في العادة وبين بعضهم الفضل انتهوا عنهم في غضبهم كظاهرهم فقال تعالى
هم يغفرون اي هم الاخصاء الاحقاء بانهم كلما تجدد لهم غضب تجدد لهم
غفرانا اي محوا للذنوب عينا واثرا مع القدرة على الانتقام فسجيتهم
تقتضي الصفح دون الانتقام ما لم يكن من الظالم بغي لانه لا يؤاخذ على
مجرد الغضب الا متكبر والتكبر لا يصلح لغير الاله وفي الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله وروى
ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي قال كان المؤمنون يكرهون ان يستذلوا
وكانوا اذا قدروا عفوا الصفة الرابعة قوله تعالى والذين استجابوا
اي اوجدوا الاجابة بما لهم من العلم الهادي الى سبيل الرشاد لربهم
اي الداعي لهم الى اجابة احسانه اليهم قال الرازي المراد من هذا تمام
الانقياد فان قيل اليس انه لما جعل الايمان فيه شرطا فيدخل في
الايمان اجابة الله تعالى من صميم القلب وان يكون في قلبه منازعة
الصفة الخامسة قوله تعالى واقاموا اي داموا الصلاة الواجبة
وامرهم اي كلما ينوبهم مما يحوجهم الى التدبير شورى بينهم ومما رزقناهم
اي اعطيناهم من غير حول منهم ولا قوة اي يتشاورون مشاورة عظيمة
مبالغين بما لهم من قوة الباطن ولا يعاجلون في امورهم والشورى
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور الصفة السادسة قوله تعالى ومما
رزقناهم اي اعطيناهم من غير حول منهم ولا قوة ينفقون اي يديمون
الانفاق في سبيل الله كرما منهم وان قل ما بايديهم اعتمادا على فضل
الله تعالى لا يقبضون ايديهم كالمنافقين والذين اذا اصابهم البغي
اي وقع بهم واثر فيهم وهو التمادي على الرمي بالشر هم ينتصرون
اي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها بالاولى في الصورة قال مقاتل

معنى

بمعنى القصاص في الجراحات والدماء وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح
اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير
ان تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري عن ذلك فقال ل
ليشتمك رجل فتشتمه او يفعل كذا فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت
هشام بن حجير عن ذلك فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو
ان يشتمك فتشتمه وقد تكملت هذه الجمل امهات الفضائل الثلاث
العلم والعفة والشجاعة على احسن الوجوه فالمدح بالاستجابة والصلاة
دعا الى العلم وبالنفقة الى العفة وبالانتصار الى الشجاعة حتى
لا يظن ان اذعانهم لما مضى مجرد ذل والقصر على المماثلة دعا الى
فضيلة التوسط بين الكل وهي العدل وهذه الاخيرة كالفذلكة للفضائل
الثلاث فان من علم المماثلة كان عالما ومن قصد الوقوف عندها كان
عفيفا ومن قهر نفسه عن ذلك كان شجاعا وقد ظهر من المدح
بالانتصار بعد المدح بالغفران ان الاول للعاجز والثاني للمتغلب
المتكبر بدليل البغي فان قيل هذه الاية مشكلة لوجهين الاول
انه لما ذكر قبله واذا ما غضبوا هم يغفرون كيف يليق ان يذكر معه
ما يجري مجرى الضد له وهم الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون الثاني
ان جميع الايات دالة على ان العفو احسن قال تعالى وان تعفوا اقرب
للتقوى وقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اجيب بان العفو على
قسمين احدهما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجاني
عن جنايته والثاني ان يصير العفو سببا لمزيد جراءة الجاني وقوة
غيظه وغضبه فآية العفو محمولة على القسم الاول وهذه الاية محمولة
على القسم الثاني وحينئذ يزول التناقض روي ان زينب اقبلت

Copyright © King Saud University